كلية : الاداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الثاني

أستاذ المادة : ا. م. د. منير عبود جديع

اسم المادة باللغة العربية : عصر النهضة الاوربية

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Renaissance

اسم المحاضرة اثنتا عشر باللغة العربية: انتشار اللوثرية واسبانيا في القرن السادس عشر

اسم المحاضرة اثنتا عشر باللغة الإنكليزية : The spread Lutheranism and spain sixteenth century

... انتشار اللوثرية في الولايات الألمانية وبعض البلاد الإسكندنافية : حاول فيليب ميلانكت احد الإنسانين في جامعة وتنبرك وصديق مارتن لوثر أن يوفق بين اللوثرية والكاثوليكية فوضع أسسا دينية لوثرية في مميزاتها ولكن يمكن قبولها من الكاثوليك لاختلافها بعض الشيء عن مبادئ لوثر وقدمها إلى الدايت الألماني المجتمع في اكسبرك عام 1530 لكن الدايت رفضها , ولم يقتنع الإمبراطور بمقررات اكسبرك وقرر معاقبة الهرطقة بالقوة والقضاء على اللوثرية في ألمانيا , عندئذ اجتمع الأمراء اللوثريين وكونوا عصبة سميت عصبة شمولكالد لحماية أنفسهم عام 1531 واستمرت الحروب بين البروتستانت والكاثوليك بدون انقطاع من 1546 إلى 1555 انتهت بصلح اكسبرك بنفس العام وبموجبه تقرر ما يلي :

1 – أن ينتخب أمراء ألمانيا الدين أو العقيدة التي يرغبون بها ولهم حق فرض هذه العقيدة على أتباعهم .

2 – أن يحتفظ البروتستانت بجميع أمالك الكنيسة التي صادروها قبل عام . 1552

3 – يجب أن ال يسمح لغير البروتستانتية اللوثرية أن تنتشر في ألمانيا .

4 – يجب أن ال يجبر اللوثريين على ترك عقيدتهم في دولة كاثوليكية .

5 – يجب على رجال الدين الكاثوليك التخلي عن مناصبهم إذا اعتنقوا البروتستانتية .

وهكذا انتشرت البروتستانتية في شمال ألمانيا بين 1520 و 1555 وأصبح معترف بها رسميا بعد صلح اكسبرك عام . 1555 لم تنتشر اللوثرية في كل ألمانيا لكن عوضته في البلدان الإسكندنافية إذ كان ملوك الدنمرك والسويد بحاجة إلى استقلالهم عن سطوة الكنيسة فضلا عن الأوضاع السياسية والتيارات القومية التي سادت في البالد , على الرغم من بعض المعارضة الكاثوليكية في النصف الثاني من القرن السادس عشر إال أن اللوثرية انتشرت بسرعة وأصبحت مقررات اكسبرك المعتقد الرسمي للحكومة عام . 1593.

زوينكلي وكالفن في سويسرا .

لم تكن اللوثرية العقيدة البروتستانتية الوحيدة المنتشرة في أوربا , فكانت اللوثرية قد انتشرت في ألمانيا والبلدان الإسكندنافية , وارتأت مدن أخرى أن تطبق البروتستانتية بالشكل الذي يلائم تلك المدن وعليه لم يتفق زعماء البروتستانتية على عقيدة واحدة , لذلك تفرعت البروتستانتية إلى عقائد مختلفة منذ البداية . ظهرت ثورة جديدة في سويسرا بقيادة هايلدريك زوينكلي أو اولريك زوينكلي وهو من عائلة غنية ومثقفة ثقافة عالية في فيانا وبال

وظهر رغبته في الإنسانية والتعليم الجديد أكثر من أن يتعلم اللاهوت والتقاليد الكنسية الكاثوليكية , في عام 1516 ذهب إلى مدينة ايزيدلن السويسرية كقس كاثوليكي ولم يكن يشك في عقيدته وإخلاصه للكنيسة ولاسيما انه كان يتقاضى راتبا من البابا ومر عليه عشر سنوات في السلك الديني . كانت معارضة زوينكلي للبابوية مبنية على أسس سياسية إذ انتقد زوينكلي تأجير حكام الأجانب للجنود المرتزقة السويسريين , والم الباباوات ورجال الكنيسة لتشجيعهم هذه الحرفة الفاسدة ومن هذا المنطلق دفعه حماسه لمهاجمة جميع مبادئ الكنيسة , بيد انه لم يرفض السلطة البابوية إلا بعد إن عين وعاظا في كاتدرائية زيوريخ عام 1518 وبدأ حينها برفض سلطة البابا , وأعلن إن الإنجيل هو المشرع الوحيد للإيمان وللقواعد الأخلاقية , وهاجم بعض التعاليم المسيحية كالصيام وتقديس أثار القديسين وأباح الزواج لرجال الدين وتزوج هو أيضا , وقد تأثروا به واستمعوا وعضه وطبقوا تعاليمه وهاجموا الكنائس ودمروها واحرقوا ما فيها من أثار . طلب البابا من أهالي زيوريخ عام 1523 أن يتركوا زوينكلي لكن السكان أعلنوا استقلالهم التام عن البابوية واشتعلت نيران الثورة في جميع أنحاء سويسرا ما عدا المقاطعات الخمسة التي في سفوح جبال الألب اذ بقيت كاثوليكية , واجتمع الزعيمان لوثر وزوينكلي في عام 1529 في ماربرك واتفقا على كثير من الأسس والتعاليم البروتستانتية لكنهما اختلفا في طبيعة سر التناول الذي عده زوينكلي رمز العشاء الرباني الأخير , بينما لوثر عدَّ النبيذ والخبز يقابلان دم ولحم السيد المسيح , واختلف زوينكلي عن لوثر في التأكيد على إصلاح الحكومة والضبط وتأسيس دولة مثالية تنظم فيها الفعاليات السياسية والدينية ديمقراطيا , ابتعد زوينكلي أكثر من لوثر عن الكاثوليكية وأصبح بروتستانتيا صرفا . وفي عام 1531 قرر زوينكلي ان يفرض البروتستانتية على المقاطعات الخمسة الكاثوليكية بالقوة فنشبت الحرب الأهلية في سويسرا وقتل فيها زوينكلي وانتصرت المقاطعات الخمسة وحل الصلح بين الجانبين وقرر إن يكون كل كانتون سويسري حر في انتخاب العقيدة التي يختارها وبقت سويسرا مقسمة بين البروتستانت والكاثوليك وبقي البروتستانت ال قائد لهم بعد زوينكلي إلى إن جاء كالفن واستقر في جنيف .

جون كالفن

يعد جون كالفن الشخصية الثانية بعد لوثر من بين اللذين انشقوا عن الكنيسة الكاثوليكية , ولد كالفن عام 1509 من عائلة فرنسية من مدينة ليون في مقاطعة بيكاردي , وكان ينوي إعداد نفسه للكنيسة منذ الصغر , إذ درس في باريس واظهر ميال لاهوت والأدب , ونصحه أبوه في عمر التاسعة أن يدرس القانون ويمارس المحاماة بدال من مهنة الكنيسة لذا انصرف كالفن لدراسة القانون . وفي عام 1529 تغير اعتقاده بأن صوتا إلهيا يدعوه بترك الكنيسة الكاثوليكية وتأسيس كنيسة جديدة , وكان المنتقدون للكنيسة الكاثوليكية زملاء كالفن في الدراسة كثيرون في فرنسا وحاولوا التأكيد على إصلاح الكنيسة عن طريق التأكيد على الاخلاق الفاضلة والثقافة الممتازة , كان

حماس كالفن قوي إلى الفكرة الجديدة لدرجه انه لم يهتم بدراساته الأخرى , لكنه لم يهملها تماما وكان يبحث عن مخبأ لكتابة آرائه بعيدا عن أنظار الناس , ترك كالفن فرنسا نتيجة اضطهاد البروتستانت من ملك فرنسا فرنسوا الأول عام 1534 وذهب إلى بال بسويسرا , وبدأ يكتب عن البروتستانتية عندما وجد أن مذهب زوينكلي في سويسرا منتشرا وقارن بين البروتستانتية والكاثوليكية ونشر كتابه " دستور الديانة المسيحية " وأهداه إلى الملك فرنسوا الأول عام 1536 كي يؤثر فيه ويفرض البروتستانتية على فرنسا , ومع إن الكتاب لم ينجز الغاية منه إلا انه نال شهرة كبيرة وعبر عن آراء كالفن المقتبس قسم منها من لوثر ومن زونيكلي ومصلحين آخرين .

اعتقد كالفن أن الغرض الرئيسي من الدنيا هي للخالص من العذاب في الآخرة وال ضرورة لوجود الكنيسة في إنقاذ البشر , " إن الإيمان التام بالإله والمسيح , في نظره معناه أن الرجل اختاره هللا وال داعي لتوسط الكنيسة , فالرجل الصالح المؤمن الذي اختاره هللا هو ذلك الشخص الذي تتجلى صفاته في تصرفاه الممتازة وإيمانه العميق بالتعاليم الدينية والتمسك بالخلق القويم وانجاز الواجب وتجنب الملذات , فمن ظهرت فيه هذه الصفات فهو ممن اختارهم هللا من بين عباده وقد قدر ذلك في لوح القدر منذ الأزل , والخيار ليس بيد الإنسان أنه مجبر "

وفي عام 1536 ذهب كالفن إلى جنيف التي كانت في ثورة ضد أمير سافوي الذي أراد أن يفرض الكاثوليكية عليهم وقد أيد كالفن سكان المدينة ومذهبهم البروتستانتي ضد الأمير , وعينه الثوار رئيسا لهم بعد أن انتصروا على الأمير وحافظ كالفن على منصبه حتى وفاته عام .1564

أعمال كالفن : 1- أصبح حاكما ثيوقراطيا في جنيف إي لم يفصل بين الدين والدولة .

2- مثل لنفسه رسولا إلهيا بالطهارة والتقشف في الحياة اليومية .

3- منع الحفلات والأعياد والمسكرات وأغلق الملاهي والنوادي وجميع ملاذ الحياة .

4- فرض عقوبة الإعدام على من يرتكب الزنا والحرق للملحدين والمجرمين واحرق الطبيب الشهير مايكل سيرفيتس أنه لم يشترك فعليا في إعماله 5- اشتهر كالفن بالاستبداد في أوربا وأصبحت مدينة جنيف مثال للحكم البروتستانتي .

6- اهتم بالتعليم فأسس المدارس الكثيرة وأسس جامعة جنيف , وكتب رسائل كثيرة وترجم الإنجيل إلى اللغة الفرنسية .

انتشار الكالفينية

وضعت المبادئ الدينية لكلفن بشيء من البساطة وبأسلوب منطقي يفهمها كل الناس وترتاح لها الطبقة المثقفة , كما أنها أشارت بصورة صريحة على تعاطي الربا خالف ما كان شائعا قبل ذلك في تحريمه واستنكاره , فأستمال بذلك أصحاب البنوك والرأسماليين وأصبحت الكالفينية مذهب الطبقة الوسطى كما امتازت الكالفينية بالوضوح والبساطة واستعاضت عن النظام الكهنوتي القديم بطبقة واحدة من رجال الدين الذين يدعون بالمنستير , وأكد كالفن على التعليم وأسس المدارس والجامعات وقبول الطالب من مختلف أنحاء أوربا كان له تأثيره في انتشار الكالفينية إذ أن هؤلاء الطالب بعد رجوعهم إلى أوطانهم كانوا ينشرون تعاليم كالفن التي انتشرت في هولندا التي كانت سببا في الثورة ضد اسبانيا في عهد فيليب

الثاني وإسكتلندا وبوهيميا وسويسرا وفي بعض الولايات الألمانية , كما أن حروب الثالثين عام في ألمانيا بين الكاثوليك والبروتستانت الكالفنين في أول الأمر وانتهت بمعاهدة ويستفاليا واعترف الإمبراطور بالبروتستانتية مساوية للكاثوليكية في الحقوق .

هنري الثامن والكنيسة الإنكليزية

قامت البروتستانتية في انكلترا على يد الملك هنري الثامن 1547 – 1509 الذي وجد أن وضعه السياسي والشخصي يستوجب الانفصال عن الكنيسة الكاثوليكية والبابوية وتأسيس كنيسة قومية خاضعة لإرادة الملك ولا سيما أن البروتستانتية ظهرت في انكلترا بين الأعوام 1530 – 1520 ورسم شكلها النهائي إلى عام , 1570 إذ لم يكن هنري الثامن يميل إلى أراء لوثر , ودافع عن أسرار السبعة وآلف كتاب في عام 1521 بالضد من اللوثرية وأهداه إلى البابا ليو العاشر الذي منحه لقب حامي العقيدة والذي بقي معه حتى مماته , وبقى مرافقا لملوك انكلترا حتى الوقت الحاضر . كانت الأسباب التي دعت إلى انتشار البروتستانتية في انكلترا هي كما يلي :

1– تغير الأوضاع في انكلترا في عشرينيات القرن السادس عشر .

2– تسرب اللوثرية في انكلترا منذ عام 1521 وأثرت على جماعة صغيرة في جامعة كامبرج ومنها تسربت إلى جامعة أكسفورد وانتشرت بين الطبقة المثقفة في لندن .

3– كان الشعور السائد في انكلترا بوجوب إصالح الكنيسة وتقويم تصرفات رجال الدين هو نفس الشعور السائد في أوربا , وكان من المفكرين الذين يرون وجوب إصلاحها توماس مور وجون كوليت المتأثرين بأرازمز .

4– أن الروح القومية النامية في انكلترا كانت تتعارض مع النزعة العالمية للكنيسة الكاثوليكية

, كما ان ظهور ملوك أقوياء تساندهم الطبقة الوسطى أدى إلى القضاء على نفوذ النبلاء ومهد السبيل للملكية المطلقة . أما السبب الشخصي الذي أدى بالملك هنري الثامن أن ينفصل عن الكنيسة هو الخالف بينه وبين البابا كليمنت السابع الذي لم يساعده على الطالق من زوجته كاترين أركون بنت فردننند وإيزابيال التي كانت زوجة آرثر الأخ الأكبر لهنري الذي توفي بعد أشهر من الزواج ولكي تستمر صداقة اسبانيا وانكلترا حصل هنري السابع على موافقة البابا لزواج كاترين من ابنه الثاني هنري , ودام زواجهما 18 عام أنجبت له ستة أطفال ولم يبقى لهم سوى طفلة واحدة هي ماري تيودور , وكان هنري يرغب بوريث للعرش من بعده , وأراد التخلص من كاترين الن زواجهما باطل الن تعاليم الكنيسة ال تجيز الزواج بأرملة الأخ , لكن هنري قد وقع بغرام آن بولين إحدى وصيفات القصر. وفي عام 1527 خول هنري مستشاره الكاردينال ويلزي بمهمة التوسط لدى البابا كليمنت السابع بمنحه الطالق من كاترين والزواج من آن بولين , ولم تكن مسألة الطالق سهلة بالنسبة للبابا , إذ كانت كاترين خالة الإمبراطور شارل الخامس أقوى ملك في أوربا وكان الجيش الإمبراطوري على أعتاب روما ويهددون البابا كونه حليف فرنسوا الأول ملك فرنسا هذا من جانب وان منح الطالق يعد أمرا صعبا في التعاليم الكنيسة الكاثوليكية كما إن منحه من البابا يعرضه لنقمة الإمبراطور الذي يعده أهانه له ولعائلته من جانب أخر .

وفي عام 1531 أمر هنري الثامن بفصل الكنيسة الإنكليزية عن روما الذي ضاق ذرعا بمماطلة البابا وتسويف ويلزي الذي عزله وسجنه , ولم يجد صعوبة في إغراء البرلمان الذي أصبح رهن إرادة الملك , وفي عام 1534 سن البرلمان عدد من القوانين التي سميت بقوانين الرئاسة أصبح الملك بموجبها رئيسا للكنيسة في انكلترا بدال من البابا , عين الملك الأسقف كرامر رئيسا للأساقفة ومنح الطالق وحلل زواج هنري بآن بولين , أدى ذلك إلى معارضة قوية من البابا وكبار رجال الدين والرهبان وعدد من قادة الفكر والجماهير الإنكليزية المتدينة وأمر الملك بمعاقبة كل من ال يعترف بأن الملك هو الرئيس الأعلى للكنيسة , وأمر بمصادرة أمالك الكنيسة والأديرة وثرواتها واخذ بعضها ووزع الباقي على أتباعه من النبلاء والطبقة الوسطى , على اثر ذلك قامت ثورة سميت بثورة الحجاج المجاهدين , لكن الملك أخمدها بسرعة واعدم الكثير من المعارضين له ومن أنكر رئاسة الملك للكنيسة ومن بينهم توماس مور واسقف جون فيشر . انفصل هنري الثامن عن الكنيسة الكاثوليكية وأصبح رئيسا للكنيسة الإنكليزية لكن البرلمان سن قانونا في ست مواد عام 1539 حافظ فيها على اهم تعاليم الكنيسة الكاثوليكية وطقوسها ويعاقب المخالفين بموجبه اشد العقاب , واحرق كل من لم يؤمن من البروتستانتيين بسر التناول وبقية الأسرار السبعة , وفي عهد ادوارد السادس 1553 – 1547 تأثرت انكلترا باللوثرية والكالفينية التي بدأت بالانتشار وبتشجيع من مجلس الوصاية على الملك الصغير وأصبحت انكلترا بروتستانتية إلى حد بعيد وعد الإنجيل المرشد الوحيد لهم .

ظهور البروتستانتية المتطرفة لم يقتصر الأمر على ما ذكرناه سابقا إذ ظهرت في القرن السادس عشر جماعات دينية في مناطق مختلفة من أوربا ابتعدت عن الكثلكة وذهبت إلى مدى ابعد مما ذهب إليه لوثر كالفن وهنري الثامن , إذ وقفت تلك الجماعات الدينية بالضد من البابوية والكاثوليكية وضد الكنائس البروتستانتية الرئيسية التي أرادت بسط سيطرتها على الكنائس البروتستانتية الأخرى , إي أنهم بالضد من أي تنظيم كنسي وينظرون إلى الحياة بطريقة غير منظورة أي أنها ليست عبارة عن تنظيم ودراسة العقائد الدينية وكانوا يؤيدون لوثر وكالفن في أن الإنجيل هو مصدر الدينالمسيحي لكن اختلفوا في تفسيره ومن هذه الجماعات هي :

1- أنا بايتست)التعميد المكرر(: ومؤسسها ألماني هو توماس منزر)1525- 1489(وهي أولى الجماعات المتطرفة , إذ ذهب توماس إلى لوثر ودعاه بأن يكون متطرفا جدا فطرده لوثر وعلى أثرها اخذ يتجول في ألمانيا ويدعو إلى قلب الحكومات الموجودة وتأسيس نظام أشبه بالنظام الشيوعي محلها , وقد ألغى تعميد الأطفال وأكد على تعميد الراشدين بعد أن يرتدوا عن معتقداتهم . 2- جون ليدن :)1536-1510 (وهي جماعة تابعة إلى االنا بايتست لكنه حلل الزواج بأكثر من واحدة واتخذ لنفسه أربع زوجات . 3 - مانو نايتس : وهم من أتباع الهولندي

مينو سيمنس 1559- 1492 الذي خرج عن الكثلكة في عام 1536 ودعا إلى حياة جديدة من البساطة الدينية , وحرم الحرب ومنع القسم وتعميد الأطفال كما منع توحيد الكنيسة والدولة . 4- كارلستات : وهم أتباع اندرو بودنشتاين 1541 - 1480 التي حرمت القداس والاعتراف والتصاوير الدينية وسر التناول ووجود طبقة رجال الدين , كما أوضحت أن بعض أقسام الإنجيل ال يمكن الاعتماد عليه . 5- الكونكريكاشناليست)االبرشيين(: اتباع روبرت براون 1633 - 1550 الذي تخرج من جامعة كمبرج في انكلترا وألف جماعة اخذ منهم المواثيق والعهود لتجنب الأشرار من الناس , وآلف كتابا عام 1582 أشار فيه أن الكنيسة المسيحية يجب أن ال تكون تحت سيطرة الباباوات والقساوسة والحكام بل يجب أن تكون تحت رعاية هيئات مستقلة من المسيحيين المؤمنين , إلا أن أفكار براون في أواخر حياته أصبحت منسجمة مع أفكار الكنيسة االنكليزية بيد إن أفكاره الأولى أدت إلى ظهور طوائف بروتستانتية سميت بالمستقلين أو الانفصاليين وأطلق على الجميع كلمة البوريتان أو التزمت . - 6 حركة الموحدين : التي استندت على العقل بدال من العاطفة وأكدوا على تفسير الإنجيل من الناحية العقلية , وحذف المعجزات والخرافات والغموض وتفسيره بشكل يلائم العقل السليم , فلم يؤمن هؤلاء بألوهية السيد المسيح ومبدأ الثالوث فخرجوا عن الكثلكة والبروتستانتية . أهمية الكنائس البروتستانتية المتطرفةلم تكن لها أهمية في القرن السادس عشر الن اغلب أتباعها كانوا من عامة الشعب ووقعوا تحت اضطهاد الكاثوليك والبروتستانت غير أنها بدأت تؤثر على الكنائس البروتستانتية بمرور الزمن.

- 1 كانت أهميتها بالنسبة لكثير من الناس نتيجة طبيعية لما كان يؤكد عليه لوثر من التفكير الفردي في الحكم على أشياء والاعتماد على نص الإنجيل كما قال به كالفن . - 2 فرقت الكنائس المتطرفة الكلفانية وأثرت على اللوثرية فظهر بذلك أتقياء والزهاد وكونوا طائفة البايوتست قي ألمانيا . - 3 ظهر البيوريتان المتزمتين والميثوديست في الكنيسة الإنكليزية والذي مهد السبيل إلى ظهور جماعة سميت بالفاندمنينتاليست في أمريكا اشد تعصبا من البيوريتان وقالوا بأن الإنجيل معصوم من الخطأ . - 4 ظهور نوع من التفكير الانتقادي العقلاني عند حركة الموحدين وذلك بانتقادهم الإنجيل وإنكار الثالوث وألوهية السيد المسيح التي أدت بدورها الانتشار النزعة الحرة في المسيحية فيما بعد . مجمع ترنت والاصلاح ضمن الكنيسة الكاثوليكية 1563 - 1545 ظهرت حركات دينية في اغلب دول أوربا وكان الغرض منها إصلاح الكنيسة الكاثوليكية دون الخروج عنها وذلك بإزالة المساوئ التي لحقت بها , وكذلك مطالبة الناس بإصلاح وتهذيب رجال الدين الكاثوليك وإزالة المبادئ التي تغلغلت في الكنيسة الكاثوليكية , وأدرك الباباوات أن حركة لوثر هي ليس مجرد نزاع بين الرهبان وإنما هي اخطر من ذلك بكثير , والدليل أن الإمبراطور شارل الخامس لم يجرؤ على أن يمس لوثر بسوء , وكانت انتقادات اللوثرية ضد

الرهبنة أعطتها انتعاشا وذلك بظهور عدد من التنظيمات الرهبانية الجديدة باسم الإخوة الدينية وأشهرها أخوة كبوجين الذين عاشوا ببساطة وساعدوا الفقراء وأضحت الطبقة البسيطة من الناس في ايطاليا خاضعة للكثلكة .

بدأت محاولات الإصلاح في الكنيسة الكاثوليكية عام 1545 إذ دعا البابا رجال الدين إلى الاجتماع في ترينت في ايطاليا واستمرت إلى عام , 1563 وطلب البابا حضور رجال الدين البروتستانت لغرض المصالحة إال أن حضورهم توقف على شروط قدمت للكاثوليك لقبولها وهي تنازلات عقائدية ونظريات علمية والتقدم الفكري والتعليم الجديد , لكن الكنيسة الكاثوليكية لم تقبل بل أكدت على أسرار السبعة وسلطة البابا وسيادته لكنها أدخلت بعض الإصلاحات المالية والتعليمية ومنعت الرشوة والوساطة وبيع الوظائف الكنسية والتأكيد على الاخلاق الفاضلة لرجال الدين وان اللغة اللاتينية هي لغة التعاليم الدينية , صودر كتاب موجز لتعاليم الكنيسة الكاثوليكية وأصبح من الضروري الالتزام به من عامة الناس الكاثوليك , وظهرت نسخة جديدة من الإنجيل باللغة اللاتينية وأصبحت من النسخ المعتمد عليها وأعلنت قائمة بأسماء الكتب المحرم على الكاثوليك قراءتها ومن بينها كتب لوثر وكوبر نيكس وقد خولت محاكم التفتيش سلطات واسعة للقضاء على المنشقين والمخالفين وأكد المجمع على صحة المعجزات وإحضار الأرواح والعشاء الرباني الأخير والتبرك بآثار القديسين .

الحركة اليسوعية

ظهرت حركة كان لها الأثر الفعال في إنعاش الكثلكة وهي الحركة اليسوعية التي ادسسها اكناتيوس لويوال 1556 - 1491 أسست هذه الحركة في عام 1534 ووافق البابا على دستور المؤسسة في عام , 1540 كان اكناتيوس جنديا في جيش الامبراطور شارل الخامس وأصيب بجرح ودخل المستشفى على إثرها فقرأ هناك حياة المسيح والقديسين فأثرت بشخصيته وقرر أن يكرس حياته للمسيح والكنيسة وان يناضل في سبيل إعلاء كلمة هللا , وبعد سنوات غي خدمة الكنيسة قرر أن يثقف نفسه فدرس في جامعة باريس الكلاسيك والفلسفة وتعرف على عدد من الرجال المثقفين أتقياء , كان الغرض من الحركة هو نشر المسيحية بين المسلمين لكنهم تحولوا إلى مبشرين بين البروتستانت وبين سكان العالم اجمع من غير الأوربيين . أن تنظيم الحركة اليسوعية هي أشبه بتنظيم الجيش كون أن مؤسسها كان جنديا ومن مبادئها الفقر والعفة والطاعة والولاء للبابا , ووجه أعضائها إلى إرجاع البروتستانت إلى حظيرة الكثلكة اليسوعيون المدارس والجامعات واشتهر بتنظيم تعليمهم على نطاق عالمي الامر الذي أحرزوا فيه للكنيسة الكاثوليكية ما فقدته من الاحترام والتقديس وبفضلهم حافظت بولندة على كاثوليكيتها بعد أن أوشكت أن تصبح بروتستانتية واستمرت الكثلكة في جنوب ألمانيا وبلجيكا وبين جماعات في هنغاريا وتشيكوسلوفاكيا وعوضوا ما فقدوه في أوربا إلى خارجها بين الهنود الحمر , وعقد البابا اتفاقيات سميت

كونكوردات منح بموجبها امتيازات دينية إلى كل من اسبانيا والبرتغال وايطاليا وفرنسا والنمسا مما أدى إلى أن تتخذ الكنائس في هذه الدول طابعا قوميا . نتائج الثورة الدينية- 1 انقسام الكنيسة المسيحية :

نتيجة قيام الثورة الدينية انقسمت الكنيسة المسيحية إلى ثالثة أقسام وأرثوذكس وكاثوليك وبروتستانت , كانت الأرثوذكسية تشمل شبه جزيرة البلقان وروسيا واختلفت عن الكنيسة الكاثوليكية في عدم اعتراف الأولى بالبابا كرئيس أعلى للكنيسة المسيحية ولم تعترف الكنيسة الكاثوليكية بتبعية الكنيسة للدولة , أما الكنيسة الكاثوليكية فقد بقيت على ما هي عليه غير أن مجمع ترينت احدث تغيرات بفضلها حافظت الكثلكة على هيبتها أما البروتستانت فقد انتشرت في ألمانيا الوسطى والشمالية والدانمرك والسويد والنرويج وانكلترا وشمالي ايرلندا وأمريكا الشمالية واختلف البروتستانتية عدم اعترافها بأسرار السبعة ما عدا سر التناول الذي يرمز لعشاء الرباني الأخير وليس أن يتحول النبيذ والخبز إلى دم ولحم السيد المسيح بإشارة من القس حسب اعتقاد الكاثوليك والتعميد للراشدين فقط , وأكدت البروتستانتية على الإيمان فقط أجل الخالص الأبدي .

- 2 التعصب الديني وعدم التسامح : لم يكن التعصب الديني شيئا جديدا في القرن السادس عشر فكانت موجودة بين القبائل والشعوب على مر التأريخ , إذ جددت الثورة الدينية التعصب الديني وعدم التسامح أقوى من السابق , وكانت أسباب منها أن الملوك الكاثوليك أو البروتستانت أرادوا توحيد ممالكهم وتوطيد الأمن والاستقرار في مدنهم بالتالي زيادة الثروة الوطنية عن طريق ترويج التجارة والانشقاق الديني والطائفي معناه انتشار الفوضى والاضطرابات الأمر الذي يعرقل الوحدة الوطنية بالتالي زيادة بطش الملوك الكاثوليك للبروتستانت والعكس أيضا وحرب الثالثين عام 1648 - 1618 مثال على ذلك , لكن الناس أدركوا أن ال فائدة تجنى من الانشقاق وان التسامح الديني من شأنه أن يؤدي إلى الوحدة الوطنية وتعزيز الملكية وخير مثال على ذلك في فرنسا منح هنري الرابع الحرية الدينية للبروتستانت بموجب مرسوم نانت عام . 1598

- 3 تأثير الثورة الدينية على القيم الخلقية ومكافحة السحر : من بين التأثيرات الدينية هو التأكيد على القيم الخلقية فقد أراد كل من الكاثوليك والبروتستانت أن يبرهنوا عن طريق تصرفاتهم أن دينهم يقودهم إلى مستوى خلقي أعلى من الطرف الآخر , في الوقت الذي كان كل جانب يتهم الأخر بالانحلال الخلقي , ومن نتائج الثورة أيضا القضاء على السحرة ولم يكن شيئا جديدا إذ كانت الكنيسة تعاقب السحرة وبمرور الزمن خففت من عقاب السحرة والغي فيما بعد إال إن البروتستانت بقى لمدة أطول . أخرت الثورة الدينية التعليم بعد التقدم الكبير فيها إذ أن مصادرة أمالك الكنيسة من كال الطرفان أدى إلى مصادرة المدارس والجامعات واقتصرت التعليم فيها على الطبقة الأرستقراطية , ومع ذلك لم تمت الرغبة في التعلم فتم فتح مراكز للتعليم الجامعي في سويسرا من قبل كالفن وفي إسكتلندا قام جون نوكس بنشر الثقافة .

- 4 تأثير الثورة الدينية على الدولة والمجتمع : أن التقدم السياسي والاجتماعي كان له الأثر الفعال في نشوب الثورة الدينية في القرن السادس عشر وقد أثرت بدورها على التقدم السياسي والاجتماعي فيما بعد ولهذا التأثير المتبادل أسبابعديدة نذكر أهمها ما يلي :

أ - أن الوعي القومي الذي عزز الحكومات الوطنية الحديثة كان سببا من أسباب الثورةالبروتستانتية إذ تأسست الكنائس على أساس قومي بخالف الكنيسة الكاثوليكية التي كانت من دعاة أممية وأخذت الثورة الدينية والاصلاح الديني تأخذ طابعا قوميا وتروج الحركات القومية. ب - كانت الرأسمالية في طريق نموها لما بدأت الثورة الدينية فأخذ كثير من الملوك والأمراء يرحبون بآراء لوثر وكالفن وهنري الثامن لمصادرة أمالك الكنيسة , واحل كالفن التعاطي بالربا الذي أعطى للطبقة الوسطى اهتماما واسعا بآرائه . جـ - عززت الثورة الدينية الملكية المطلقة بمصادرة ثروة الكنيسة وأمالكها , بل ومارس الملوك سلطة الباباوات في إدارة كنيسة بالدهم بعد الانفصال عن روما , حتى في البلدان الكاثوليكية استفاد الملوك من ضعف الباباوات فحصلوا على امتيازات واسعة وربطوا الكنيسة بالتاج الملكي وساعد ذلك على ظهور حق الملوك الإلهي الذي كان يمارسه البابا .

- 5 عالقة الثورة الدينية بالديمقراطية الحديثة :

لا تخلوا الثورة الدينية من الديمقراطية الحديثة إذ أكدت البروتستانتية على الفردية , وكان انتخاب أعضاء الكنائس في بعض الطوائف البروتستانتية المتطرفة بطريقة ديمقراطية كما أن الأقليات البروتستانتية ثارت ضد الأوتوقراطية وقاومت الاستبداد .

- 6 نصيب الفلاحين لم تتحسن حالة الفالحين بالثورة البروتستانتية بل ساءت في اغلب الأحيان , سوى أن التحسن الذي طرأ على أحوالهم الاقتصادية بتقليل الضرائب والواجبات الكنسية قبل الثورة انقلب إلى تدهور عام بسبب زيادة الضرائب الحكومية وواجبات أصحاب الأراضي بعد الثورة وحرموا كثير من الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها سابقا .

في القرن السادس عشر(اسبانيا في عهد شارل الخامس)

عندما توفي الإمبراطور ماكسمليان في عام 1519م اختلفت الآراء في من يخلفه على عرش الإمبراطورية الرومانية المقدسة. فقد كان ملوك اوربا تواقين للحصول على هذا المنصب وكان اهم المرشحين شارل الأول ملك اسبانيا وملك فرنسا فرانسوا الأول وهنري الثامن ملك انكلترا فقد ادعى كل واحد من هؤلاء الملوك انه الأحق في عرش الإمبراطورية لأنه الأجدر وهو القادر لوحدة على انقاذ الإمبراطورية الانهيار. فقد ادعى فرانسوا الأول ملك فرنسا انه سيوقف التوغل العثماني وهو القادر على القضاء عليه النه الخطر الأقوى ضد الإمبراطورية وادعى

ايضا ان نظام المواصلات الذي بناه سيكون عاملا في دحر العثمانيين كما ادعى انه رجل القانون الأول الذي يحترمه اكثر من غيره وادعى ايضا انه الوحيد الذي قضى على الفوضى والاضطرابات في المانيا لكن الناخبين الألمان لم يتأثروا بطروحات ملك فرنسا النهم يعرفون ان همه الأول سيكون فرنسا ومصلحتها كما انهم مستاؤون من اي تدخل خارجي في الشأن الألماني لذلك كان حظه ضعيفا بالسلطة. اما هنري الثامن ملك انكلترا فلم يكن له رغبة حقيقية في ان يصبح امبراطورا. لذلك انسحب واعلن تأييده للملك فرانسوا. لكن القوى الحقيقية في انتخاب الإمبراطور كانت بيد الألمان وهؤلاء الناس كانوا على استعداد تام لترشيح اي شخصية تعطيهم استقلالهم مقابل بعض الرشوة والمال وبما انهم قد رفضوا الملك فرانسو ا وتنحى هنري الثامن فلم يبق مرشح قادر على كسب تاج الإمبراطورية غير الملك الإسباني شارل الأول الذي استطاع ان يقدم بعض الرشاوى للأمراء في المقاطعات الألمانية لذلك تم انتخاب شارل الأول امبراطورا للإمبراطورية الرومانية المقدسة في عام 1519 م ولقب بشارل الخامس. ان شارل الخامس توج امبراطورا على امبراطورية كانت على الورق اكثر من كونها على الأرض فألمانيا ممزقة وخاضعة فعليا للأمراء الألمان. والحكومة الإمبراطورية ال وجود له. كما لم تكن هنالك خزينة امبراطورية. كما لم يكن له جيش امبراطوري. بل لم تكن له عاصمة امبراطورية حقيقية. لهذا كانت العاصمة هي المكان الذي ينتقل اليه الإمبراطور. ان الإمبراطور شارل الخامس لم يكن ذكيا جدا ولم يكن مثقفا بل انه يملك عاهة في النطق وبسبب تنقله بين الدول الأوربية اثناء حكم جده وابيه لذلك لم يتفن الفرنسية وال الهولندية وال الألمانية والإسبانية و اللاتينية والإيطالية. فكلما تعلم واحدة من هذه اللغات انتقل الى بلد اخر ليتعلم لغة اخرى. واجهت شارل الخامس الكثير من المشاكل العويصة فقد كان عليه ان يحمي الكاثوليكية من التوسع البروتستانتي. وكان عليه ان يقاوم طموحات ملك فرنسا السابق وكان عليه ايضا ان يصد التوسع العثماني العارم. اما المشكلة المعقدة الخطيرة الأخرى التي واجهها شارل الخامس فقد كانت هي قيادة امبراطورية متكونة من ممالك منفصلة تجمعها سوى رابطة الدم فقط فقد كانت هذه الإمبراطورية تضم المانيا واسبانيا والأرض المنخفضة والنمسا وكل هذه الممالك يرجع ملوكها الى عائلة نمساوية واحدة وهي عائلة)ال هبسبورك(ولكونه كبير هذه العائلة لذلك توجب على ملوك هذه الممالك والأمراء الخضوع له. اما في الحقيقة فأن هذه الإمبراطورية التي ال تملك وزراء وال حكومة موحدة تتكون من عشرات الحكومات وعشرات القوانين وعشرات البرلمانات فألمانيا عبارة عن350 مقاطعة مختلفة الحكومات والقوانين واسبانيا فيها اكثر من عشر حكومات ضمن عشرة دول. وايطاليا اكثر من سبع دول وحكومات وبذلك كانت هذه الإمبراطورية هي شعار اسمي فقط اسمه الإمبراطورية المقدسة. هذه الإمبراطورية الاسمية كانت تصدم بطموحات وقوانين وتناقضات كثيرة فقد كان الألمان يأملون من خلال وجود الإمبراطور في توحيد المانيا واقامة دولة واحدة المانية كما هو الحال في فرنسا وانكلترا. بذلك كانوا يلحون على

الإمبراطور ان يمنع استخدام الأجانب على المانيا وطلبوا منه ان يبدأ بمشروع الوحدة الألمانية بأن يفرض اللغة الألمانية بدال من اللاتينية ولكن محاولاتهم باءت بالفشل الن الإمبراطور لم يكن يهتم كثيرا بألمانيا فكان همه الأكبر هو اسبانيا وموارد الذهب والتي حصلت عليها في امريكا الجنوبية لذلك لم يكن يهتم لمشاعر الألمان الذين كانوا بأمس الحاجة لقائد يوحدهم ويقضي على تجزئتهم لذلك خسر الإمبراطور الألمان وخسر الألمان فرصتهم في التوحد. بينما الألمان كانوا على استعداد تام للتعامل مع شارل الخامس من اجل وحدتهم. فقد اتخذ مجلس الدايت االلماني1521م قرار بتأسيس مجلس الوصاية الذي يمثل مصالح الألمان والذي فرض تعاريف كمركية ضد البضائع غير الألمانية واسس الاتحاد الجمركي الألماني ومن خلال الضرائب خصص المجلس مبلغا من المال الى الإمبراطور كي ال يعتمد الإمبراطور على هبات الأمراء الألمان لكيفيه ولكن هذا القرار الذي كان في صالح الإمبراطور والمعارض لمصالح الأمراء الألمان لم يتحمس له ال الإمبراطور المستفيد منه و الأمراء المتضررون منه. فقد بدأ الأمراء يعارضون هذا القانون الذي يجبرهم على دفع المال للإمبراطور كرمز من رموز الخضوع وكذلك لم يتحمس له الإمبراطور الن هذا القرار صادر من مجلس مقرر من قبل الدايت الألماني لذلك لم يرد ان يكون خاضعا لقرارات الدايت الألماني حتى وان كانت هذه القرارات تنفعه اقتصاديا لهذا قرر الإمبراطور عدم اجبار الأمراء على دفع الأموال الإجبارية للإمبراطورية

اسباب الامبراطورية انهيار الإسبانية: يمكننا القول أن الاستعمار الإسباني يختلف عن الاستعمار البرتغالي من حيث التجارة والاستعمار الاستراتيجي، فالاستعمار البرتغالي بطبيعته يشبه الاستعمار الإغريقي من حيث المبدأ التجاري والبحري، أما الاستعمار الإسباني يشبه الاستعمار الروماني القديم، فقد كان استعمار أرضي وعسكري وقاري، وقد تقاسمت البرتغال وإسبانيا في القرن السادس عشر ميلادي السيادة والقوة العالمية، فقد كانت القوة العظمى لإسبانيا؛ وذلك بسبب ضخامتها وجرمها، وكما نرى كيف قامت إسبانيا بتحطيم البرتغال والاستيلاء عليها، وكما عملت إسبانيا على الاستيلاء على التجارة العالميةوقامت إسبانيا بغزو إنجلترا وقد كانت إسبانيا في ذلك الوقت ذات قوة لا تقهر، فكانت الهزيمة الكبيرة والشهيرة لإسبانيا في عام 1588 ميلادي والتي وضعت حداً لإسبانيا كقوة بحرية؛ ممّا جعل ذلك بريطانيا آمنة في جزيرتها وتم بعد ذلك استقلال هولندا ووقفت فرنسا في وجه إسبانيا، ممّا عمل ذلك على ضعف وإنهاء أطماع إسبانيا وعمل على وقف سيادتها في تلك المناطق، وبذلك ضاعت إمبراطورية إسبانيا في أوروبا، كما ضاعت من قبلها إمبراطورية البرتغال في الشرق، ولم يتبقَ لها سوى إمبراطورتيها في العالم الجديدوبعد ذلك لم تلبث القوى الجديدة والتي كانت تتكون من (فرنسا، بريطانيا، هولندا) من ظهور قوتها في جُزر الهند الغربية، فقامت بريطانيا بانتزاع دولة جامايكا وجزر الأنتيل الصغرى في القرنين

السابع عشر والثامن عشر ميلادي، وقامت فرنسا بالاستيلاء على جوادلوب المارتينيك، كما عملت بريطانيا وفرنسا لتقاسم هايتي، بينما خرجت هولندا والدنمارك ببعض الجزر الصغيرة، وبعد أن ظهرت أمريكا في القرن التاسع عشر ميلادي تم تقسيم الأراضي بين تلك الدول وبعد ذلك بدأ الدور العسكري في أوروبا يتحول من إسبانيا إلى فرنسا، وكما أصبحت هولندا هي أكبر دولة تجارية بعدما كانت البرتغال هي صاحبة القوة التجارية في أوروبا، وأصبحت تلك القوتان هما القوتان التي يحدث عليهما الصراع في أوروبا في القرون التالية انهيار الإمبراطورية الإسبانية بسبب الذهب في القرن السادس عشر "إذا كثر المعروض انخفضت الأسعار أو بارت السلع"، تعد تلك الجملة إحدى القواعد الأساسية في عالم التجارة والأسواق والاقتصاد، ورغم أن الجميع يعلم بأن زيادة الأصناف يقلل من قيمتها، إلا أن دول كبرى وقعت في ذلك الفخ وانهارت إمبراطوريات بسبب عدم توخى الحذر والسقوط في هاوية البحث عن تحقيق ثروات ضخمة من المعادن النفيسة، ولنا في إسبانيا دليل واضح فى هذه التجربة لعنة المعادن النفيسة أصابت الإمبراطورية الإسبانية، والتي بدأت رحلتها مع وصول المستكشف الإيطالي الأصل كريستوف كولومبوس، للعالم الجديد - الأمريكيتين عام 1492، حيث اتجهت إسبانيا لشن عدد من الحملات العسكرية ضد السكان الأصليين في سعى منها لتأسيس إمبراطوريتها بالمنطقة، وبالتزامن مع ذلك، سعى الكونكيستدور الإسبان، لخوض مغامرة السفر نحو العالم الجديد والعودة لوطنهم محمّلين بالذهب والغنائم التي طالما تحدث عنها المستكشفون – وذلك حسب تقارير إعلامية لوحة زيتية تعبيرية تبرز قطعا نقدية فضية وذهبية بالقرن السادس عشر ونجد فى تفاصيل رحلة السعى وراء المعادن النفيسة، أن الإسبان خلال بحثهم عن الذهب، خاضوا حروب أدت لانهيار حضارتي الأزتك على يد الكونكيستدور هرنان كورتيس، والإنكا، على يد فرانسيسكو بيزارو، فضلًا عن ذلك، اتجهت الإمبراطورية الإسبانية لاستخراج الذهب والفضة من مناجم العالم الجديد، خاصة المناجم الموجودة بمنطقة بوتوسى، ببوليفيا حاليًا، ليتم نقلها نحو القارة الأوروبية وبفضل كميات المعادن النفيسة الواردة من العالم الجديد، تحولت إسبانيا إلى واحدة من أغنى الدول التى عرفها التاريخ، حيث ساهمت الفضة والذهب فى بناء الإمبراطورية الإسبانية وتمويل حروبها خلال الوهلة الأولى وفى غضون ذلك، اتجهت إسبانيا بداية من النصف الثاني من القرن السادس عشر، لاستخراج كميات كبيرة ومتزايدة من الذهب والفضة من مناجم العالم الجديد قبل نقلها نحو القارة الأوروبية، إلا أن المعادن النفيسة لم تؤدى إلى ازدهار، بل كانت النتائج عكسية وعلى غير المتوقع منها، فقد تسببت فى أزمة اقتصادية غيرت مراكز القوة بالعالم القديم، وأسفرت عن انهيارها وفقدانها لمكانتها كريستوف كولومبس بسبب توافد كميات هائلة من الذهب والفضة على القارة الأوروبية، عرفت إسبانيا خلال فترة وجيزة تضخمًا غير مسبوق، حيث فقدت هذه المعادن النفيسة قيمتها بالسوق بشكل تدريجي بسبب وفرتها، وذلك بعدما نقلت السفن الإسبانية ما يعادل 170 طنًا من الفضة سنويا من العالم الجديد، وفى

المقابل سجلت أسعار سائر المواد ارتفاعًا سريعًا لتتضاعف 6 مرات خلال 150 سنة فى كامل أرجاء أوروبا الغربية ضمن واقعة لقبت بثورة الأسعار وبالتزامن مع ذلك، اتجهت الإمبراطورية الإسبانية لاستيراد أغلب بضائعها من الدول الأجنبية ليسجل الميزان التجاري الإسباني عقب ذلك عجزًا هائلًا، حيث تجاوزت قيمة الواردات بشكل كبير قيمة الصادرات أيضًا، وساهمت كميات المعادن النفيسة التي أنفقها الإسبان على السلع المستوردة فى انتشار أزمة التضخم نحو الدول الأخرى.

فيليب الثاني

الكونكيستدور الإسباني فرانسيسكو بيزارو عام 1556، ترك شارلكان، لابنه فيليب الثاني، إمبراطورية إسبانية، أثقلت الديون كاهلها، وفى ذلك الوقت، اتجه فيليب الثاني، خلال فترة حكمه التي امتدت لأكثر من أربعين عامًا، لخوض حروب عديدة للحفاظ على إمبراطوريته، وبسبب ذلك تزايدت الديون الإسبانية بشكل سريع لتجبر البلاد عقب ذلك على التخلف عن سداد ديونها أربع مرات خلال سنوات 1557 و1560 و1575 1596 وعلى عكس ما توقعه الإسبان، تحولت فضّة وذهب العالم الجديد إلى لعنة على بلادهم، حيث لعبت هذه المعادن النفيسة، والتي تسببت في تدهور الاقتصاد، ومن ثم انهيار الإمبراطورية الإسبانية خلال القرون التالية، فضلًا عن ذلك خسرت إسبانيًا مكانتها العالمية تدريجيا بداية من القرن السابع عشر لصالح البريطانيين الذين باشروا بتكوين إمبراطورتيهم.

المصادر

1ـمحمد مظفر الادهمي عصر النهضة ـالثورة الفرنسية القرون 16-18 ميلادية مطبعة التعليم بغداد ,1989.

2ـ عبد المجيد نعنعي اوربا في بعض الازمنة الحديثة والمعاصرة 1453 -1848

3 ـ محمد رفعت معالم تاريخ اوربا الحديث

4ـ عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة الى مؤتمر فينا